Apocalipse fantástico

على اللافتة المروريّة في اتّجاه المطار رأيتُ رسمَ طائرةٍ تشبه على نحوٍ غامض سمكةَ إسقمريٍّ طائرة؛ تخيّلتُ أنّ الذي رسمها مساحٌ في البلديّة، مسكينٌ خربش على كيس شطيرته التصميمَ النهائيّ المرسَل إلى المطبعة؛ أو لعلّ البائس نقلها عن لافتات بلدانٍ أخرى، أو — والأرجح — عن كواكب أخرى تستطيع فيها الطائرات أن تطير وأن تغوص في البحر كما يحلو لها.

كنتُ مسافرًا إلى جانب عجوزٍ أوكرانيّة وفتاتين صغيرتين ورجلِ الذئب وعائلةٍ مصريّة؛ كانوا جميعًا راحلين، بعيدًا، ربّما بحثًا عن إعصار.

كان علينا أن نمرّ على البيوت القبيحة التي بُنيت في الستّينيّات، زمنٌ كان المعماريّون فيه يتمتّعون بحصانةٍ كونيّة وكانوا كلّيّي القدرة، زمنٌ كانت إيطاليا فيه مليئةً بالفراغ ولا أحد يعرف كيف يملؤه، ما دام العدم يُباد — "القبيح خيرٌ من العشب"، كانوا يظنّون — زمنٌ كان الجميع فيه يسألون الله أن يفتح لهم مخباً خارج الطبيعة.

نعشق صنعةً قبيحة أكثر ممّا نعشق قطعةَ خراءٍ جميلة.

الطبيعة الفوضويّة تخيفنا أكثر من القبح المعقَّم، فنبني أشياء قبيحة تطمئننا.

خلود الطبيعة، وكونها هنا دائمًا وإلى الأبد، وأكلُها الإسفلتَ بجذور الأشجار، وقوّتها المدمِّرة المولِّدة التي تغذّي الكون، كلّ ذلك يقلقنا؛ لكنّه قلقُ الشعور بأنّنا عابرون على هذه الأرض، وإدراكُ أنّ الطبيعة ستستعيدنا إليها عاجلًا أو آجلًا...

[التتمّة في ملف PDF، 13 صفحة]

Luca Motolese · Lisbona 2016

motolese.com — النصّ الأصليّ بالإيطاليّة